الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث

د.عبدالرحمن بن حميدي المالكي

أستاذ مساعد – جامعة الفيصل كلية الأمير سلطان

شهدت – ومازالت – كثير من المعارف والعلوم جُملة من الآراء المتباينة التي أغنت ووسعت مجال أبحاثها وآفاق تطلعاتها بمزيد من المفهومات والأفكار التي لم تكن تظهر لولا تباينها واختلافها. وهذا يطرح أهمية الاختلاف بين وجهات النظر المتباينة التي تسمح بظهور الآخر وفق شرعية حق الإختلاف بحثاً عن طرق ممهدة لحل هذا التعدد في وجهات النظر، وسعياً لمحو الفجوة بينها؛ بغية الوصول إلى اتفاق منتظر يحدث بين رأيين مختلفين حول قضية ما. وهذا ما لا ينجز بغير البحث عن نقاط الألتفاء والأفتراق بين الطرفين، وصولاً لتضييق هوة الاختلاف.

وبناء على هذا التصور القائم على شرعية حق الإختلاف، دعت الحاجة إلى بروز آلية تتكفل بمهام التأليف بين طرفيه، فكان الحوار هو النهج المؤدي إلى حضور جميع الآراء والأطروحات المتخالفة لتوضع ضمن طريقة حوارية هي الأنجع في جعل كل طرف يلقي ما لديه متحدثاً تارة وسامعاً تارة أخرى، مراعياً في ذلك كله أطر الحوار وقوانينه التي تنفكُ عُراه بإنفكاك بعض سُننه التي أتاحت شرعيته أولاً في قبوله آلية لحمل الطرفين المتنازعين على الحضور، وجعله المضمار الذي تطرح فيه القضية المتنازع عليها.

وعندما تمسُّ الحاجة إلى هذا الحوار مضماراً – **كما أسلفت**– لطرح قضية غير متسالم عليها ، فإن على طرف ما أن يقدم حججه التي تعضد رأيه وتساند وتفصح عن وجهة نظره واضحة جلية، ولا يكتفي بذلك فقط حتى ينصرف إلى محاولة جعل الطرف الآخر من النزاع مقراً معتقداً بما يراه، رامياً من خلال حجاجه إلى إقناعه، إقناع خصمه المتنازع معه، بل وتمثله رأيه وحثه على إنجاز قوله الذي يراه، تاركاً رأيه المنافح عنه متبعاً رأي خصمه مقتنعاً به، ذلك وفق ما سمح به الحوار من ظهور الحجاج وسيلة غايتها الإقناع .

فما الحجاج ؟ وإلام يهدف ؟ وما غايته ؟ وما آلياته ؟

١- الحجاج لغة :

يتصل الحجاج بالجذر اللغوي (ح . ج . ج)، وجاء في لسان العرب أن "الحج : القصد ... يقال : حاججته أُحُّاجه حجاجاً ومحاجةً حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها.(....) والحجة : البرهان؛ وقيل : الحجة ما دُوفع به الخصم.

وقال الأزهري : الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة وهو رجل مُحاجٌ أي جُدِلٌ.

والتَّحاج : التخاصم؛ وجمع الحجة : حجج وحجاجٌ.

وحاجَّة محاجَّةٌ وحجاجاً : نازعه الحجة.

وحجه يحُجَّه حجاً : غلبه على حجته. واحتجّ بالشئ : اتخذه حجّةً؛ قال الأزهري : إنما سميت حجَّةُ لأنها تُحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها والحجة : الدليل والبرهان(١).

يكشف المعنى المعجمي للحجاج إحالات على مدى ما تستبطنه الكلمة من دلالات، فيشير المعجم إلى ظهور الخصومة حول قضية معينة تستلزم طرفين متنازعين حولها، كما يكشف – **أيضاً** – لفظ **(الجدل)** بوصفه مرادفاً للحجاج فهو في معجم ابن منظور " **شدة الخصومة ... مقابلة الحجة بالحجة**"(٢). وبناء على هذا المعطيات المعجمية – إذا ما تجاوزنا ما بين لفظتي **(الحجاج / الجدل)** من أتفاق أو إختلاف(٣) – يكون الحجاج حسب حضوره اللغوي أو المعجمي خصومة طرفين بواسطة مجموعة من الحجج والبراهين والأدلة، يقصد كلاهما من خلالها الظفر والغَلبة على الآخر.

ويضيف المعجم جملة من الأوصاف والنعوت التي تعتبر موضوع نظر إذا ما ارتبطت بأهل الحجاج، فإيراده **(حاججته أحاجه حجاجاً حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها)** تُبين اعتناء العرب بالحجاج ومحاولتهم لتأصيل مفهومه داخل الموضوعات التي ترتبط بالخصومة والتنازع، ومن ذلك نجد مؤلفاً كـ "جواهر الألفاظ" يدعم أوصاف المتحاجين بما وصفتهم به ألسنة العرب ، من مثل " **إن حاج فلج ... أفحمته حجتى ... قوي الحجة**"(٤)، وهى تشير إلى وجود اختلاف يحتاج إلى وسيلة تقرب بين الطرفين أو يظهر صحة حجج أحدهما.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة(ح. ج. ج).

(٢) المرجع السابق، مادة (ج. د. ل).

(٣) راجع محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، التونسية، تونس، (د.ت)، ج٣، ص:٣١ ومابعدها، وعبدالله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م، ص:١١.

(٤) قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان- بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ص:١٦٥-١٦٧.

ولعل ألفاظ " **جواهر الألفاظ**" الدالة على أوصاف الحجاج والتي أثبتها مؤلف الكتاب قدامة بن جعفر وهو " ممن يشار إليه في علم المنطق"(٥)، وله كتاب " **صناعة الجدل**"(٦)، تُثبت وعي العقل العربي بضرورة الألتفات إلى قضايا الحجاج التي " اهتم بدراستها وتوظيفها المتكلمون والمناطقة الذين راحوا يستعينون بها في إثبات صحة معتقداتهم، وإبطال معتقدات خصومهم من المذاهب الأخرى"(٧). فإن كان الحجاج يعد من " **بلاغة المنطق**"(٨) فهو أيضاً يعد من أدوات المنطق البلاغي من منطلق أن " الدراسات البيانية وضع أساسها وأبان معالمها المتكلمون"(٩). وهذا يستدعي منا الوقوف على مجموعة من الكتب البلاغية التي تحدثت عن الحجاج، بوصفه موضوعاً من موضوعات البلاغة عند العرب، ومحوراً رئيسياً اعتمدت عليه بلاغتهم الخطابية ولم تخلُ منه مؤلفاتهم الناجزة .

٢-الحجاج في ضوء البلاغة القديمة :

لعل من المناسب أن أبدأ الحديث عن الحجاج من مؤلف "**البيان والتبيين**" ، إذ يعد مؤلفه "**الجاحظ مؤسس البيان العربي**"(١٠)، وهو المؤلف والمؤلف الموسوعي الذي يصف كيف "كان العرب يتصورون البيان في القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث"(١١)، وهذا المؤلف "**البيان والتبيين**" لم يكن مختصاً بالبلاغة وحدها بل هى فيه كما وصفها أبو هلال العسكري "أن الإبانة عن حدود البلاغة، وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه، ومنتشرة في أثنائه؛ فهى ضالة بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير"(١٢)، ومع هذا الوصف الدقيق لكتاب "**البيان والتبيين**" فإنه مازالت تطالعنا بعض الألفاظ الدالة على اعتناء الجاحظ بالحجاج بعده وجهاً من أوجه البلاغة.

---

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٠م، ج١٧، ص:١٢.

(٦) المرجع السابق، ص:١٢.

(٧) علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ص:٥٤.

(٨) قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، ص:٥.

(٩) بدوي طبانة، البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، ط٢، ١٩٥٨م، ص:٤٢.

(١٠) قدامة بن جعفر، تحقيق عبد الحميد العبادي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٨٠م، ص:٣، نشير إلى أن الكتاب نسب خطأ إلى قدامة بن جعفر، أما مؤلفه الأصلي فهو اسحاق بن وهب الكاتب.

(١١) المرجع السابق، ص:٤.

(١٢) أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٦م، ص:١٠.

التفت الجاحظ إلى الحجاج في مواضع عدة من كتابه، منها قوله : " قال بعض أهل الهند : جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة ، ثم قال : ومن البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذ كان الإفصاح أوعر طريقة وربما كان الإضراب عنها صفحاً أبلغ في الدرك ، وأحق بالظفر"(١٣). فالجاحظ يورد قول بعض أهل الهند مشيراً إلى حسن اختيار الحجج المناسبة التي تناسب بدورها المقام الموضوعية فيه، ملتفتاً إلى توضيح بعض تقنيات البصر بالحجة وهى الكناية إذا كان التصريح طريقةُ غير مأمون رغبة في تحقيق الغاية من الحجاج وهى الظفر بالخصم وتكون البصر بالحجة طريقة في إنتقاء الحجج أثناء العملية الحجاجية مشروطة بمناسبتها للمقام .

ولعل من دوام النظر في بعض مواطن الحجاج عند الجاحظ يسترعيه توظيف الحجاج في الأطر الدينية والإسلامية – **أحياناً** – بعيداً عن تلك المستخدمة في المحاجات العقدية التي تهدف إلى إقناع الخصم ودحض حججه، ومن أبرزها في البيان والتبيين ذلك السؤال الذي وجهه حفص بن سالم إلى عمرو بن عبيد عن ماهية البلاغة فأجابه "فكأنك إنما تريد تخير اللفظ في حسن الإفهام، قال : نعم قال : إنك إن أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين وتخفيف المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين، بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان، رغبة في سرعة إستجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة، على الكتاب والسنة، كنت أوتيت فصل الخطاب واستوجبت على الله جزيل الثواب"(١٤). فالجاحظ أحاط الحجاج بإطار ديني مخصص يضمن أن تكون الحُجة فيه غير منحرفة عن الحق والصدق وغير خارجة عن طريق الصواب تحت مظلة أن الغاية تبرر الوسيلة ، وهذا يتصل بأخلاقيات المحاجج إذ " لا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز "(١٥).

---

(١٣) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط٥، ٢٠٠٣م، ج١، ص:٨٨.

(١٤) الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص:١١٤.

(١٥) المرجع السابق، ج٢، ص:١٧.

ونلمح ظهور بلاغة الحجاج عند الجاحظ في روايته المرفوعة إلى إسحاق بن حسان أنه قال : " قال إسحاق بن حسن بن قوهي: لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحدٌ قط سئل ما البلاغة؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجرى في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الإستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداءً ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون سجعاً وخطباً"[١٦] وأسهب أبو هلال العسكري في تفصيل هذه الرواية وشرحها مستنداً إلى الأمثلة الموضحة عن كون الحجاج بلاغة من خلال قرع الحجة الموضحة عن البيان تأثيراً وإقناعاً[١٧].

ويُدخل أبو هلال العسكري الحجاج في كتابه "**الصناعتين**" تحت عنوان " **في الاستشهاد والاحتجاج**" ويصفه بأنه "كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صيغة الشعر، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن يأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته"[١٨]. يوضح أبو هلال الاحتجاج بأنه عبارة عن معنى أول يُمثل الدعوى التي يراد الاحتجاج لها، ويتبع هذا المعنى معنى آخر هو الحجة التي تكون استشهاداً على صحة المعنى الأول فتكتمل بذلك دائرة الحجاج الذي يستلزم وجود دعوى أو قضية، كما يستلزم حضور الحجة التي تدلل على صحة هذه (القضية/المعنى) والتي يُراد من إيرادها التأثير، تأثير المتكلم في المتلقي ويكون المعنى مفهوماً عند الملتقي قاراً لديه عن طريق المعنى الآخر أو الثاني المرادف للمعنى الأول والوارد في ذيل الكلام وهو الحجة[١٩].

أما السكاكي فجعل الحجاج في علم الاستدلال، وهو عنه "اكتساب إثبات الخبر للمبتدأ، أو نفيه عنه، بواسطاة تركيب جمل"[٢٠]. وأوضح السكاكي أصحاب هذا النوع "من إباء أن يسموا الجملة حجة واستدلالاً ، مع اكتساب إثبات أو نفي بوساطتها"[٢١]، والاستدلال مبحث من مباحث علم

---

(١٦) المرجع السابق، ج١، ص:١١٤-١١٥.
(١٧) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص:٢٠-٢٢.
(١٨) المرجع السابق ، ص:٣٨٣.
(١٩) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد- العراق، ط١، ١٩٨٦م، ص:١٩١.
(٢٠) السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٧م، ص:٤٣٨.
(٢١) المرجع السابق، ص:٤٣٨-٤٣٩.

المنطق، ويختص بإقامة دليل لإثبات المطلوب وهو الخبر[٢٢]، والخبر في علم المنطق "هو الجملة التامة التي تحتمل الصدق والكذب"[٢٣]، فالسكاكي يشير إلى كون الجملة تحمل طبيعة استدلالية ذات صبغة حجاجية من كون الخبر يستطيع النفي والإثبات للمبتدأ.

ويدخل إسحاق بن وهب الكاتب الحجاج في "المنثور" والمنثور عنده "ليس يخلو من أن يكون خطابة، أو ترسلاً، أو احتجاجاً، أو حديثاً"[٢٤]. أما عن توظيفه فيستعمل في "الاحتجاج على من زاغ من أهل الأطراف، وذكر الفتوح، وفي الإعتذارات والمعاتبات وغير ذلك مما يجري في الرسائل والمكاتبات والبلاغة في الميع واحدة "[٢٥]، كما وضع ابن وهب مبحثاً للجدل أو الحجاج بوصف كلٍ منهما "يراد منه إقناع الخصم، وإلزامه الحجة، وهذا المعنى قار في المعنى اللغوي للجدل، كما هو قار في معناه الاصطلاحي، سواء أخذناه عن البلاغيين أو الفلاسفة أو المناطقة"[٢٦]. والحق أن ابن وهب أسهب كثيراً في هذا المبحث وخصَّه بمزيد من الأمثلة والاستشهادات، كما تحدث فيه عن مباني الحجاج؛ فذكر أنه لابد " أن تبنى مقدماته مما يوافق عليه الخصم"[٢٧] وأن الغاية منه" هو إلزام الخصم بالحجة"[٢٨]. وأنه يقع " في العلة بين سائر الأشياء"[٢٩]، كما خصص ابن وهب مبحثاُ للآداب المترتبة على الجد والحجاج، فعلى صاحبه أن يجعل" قصده الحق وبغيته الصواب، وأن لا تحمله قوة إن وجدها في نفسه، وصحة في تمييزه وجودة خاطره وحسن بديهته، وبيان عارضته، وثبات حجته على أن يشرع في إثبات الشئ ونقضه، ويشرع في الاحتجاج له ولضده"[٣٠]. وتجدر الإشارة إلى أن ابن وهب هو الأكثر بسطاً للحجاج – على حد اطلاعي – في المؤلفات البلاغية القديمة، فقد تطرق إلى تفاصيل مهمة في الحجاج وفي أدب المحاجج .

---

(٢٢) عبد الهادي الفضلي، خلاصة المنطق، مؤسسة أم البنين للمطبوعات، بيروت- لبنان، (د.ت)، ص:٤٨.
(٢٣) المرجع السابق، ص:٢١.
(٢٤) اسحاق بين وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مكتبة الرشد، ط١، ٢٠١٢م، ص:١٩١.
(٢٥) المرجع السابق، ص:١٩١.
(٢٦) علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج(رسائله نموذجاً)، ص:٥٩.
(٢٧) اسحاق بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص:٢٢٤.
(٢٨) المرجع السابق، ص:٢٢٥.
(٢٩) المرجع السابق، ص:٢٢٥.
(٣٠) المرجع السابق، ص:٢٣٥.

يتبين من خلال ما سلف من عرض، سعة اهتمام البلاغيين القدامى بالحجاج بوصفه وجهاً من أوجه البلاغة، ففي مؤلفاتهم يُعرَّف الحجاج وتعرض استعمالاته وآلياته وغاياته التي يُرمى إليها والآداب التي يجب أن يتحلى بها المحاجج. فبالرغم من أن العناية به لم تكن بالغة كما هى الحال من غيره من المباحث البلاغية الأخرى إذ كان موزعا بين باب الاستدلال والاستشهاد وغيرهما. فإن حضوره كان بارزاً في بعض المؤلفات كما فعل ابن وهب، الذي خصه بمبحثين مشيراً فيهما إلى لطائف عديدة تنمُّ عن اهتمامه به مداراً من مدارات البلاغة والبيان وركناً يلجأ إليه في البلاغة الإقناعية .

٢- الحجاج في ضوء المعاجم الفلسفية :

لابد عند الحديث عن مفهوم الحجاج اصطلاحاً أن نعود إلى المعاجم الفلسفية التي تحمل في طياتها رؤية للحجاج تساعد في إدراك مفهومة وفق الأطر الحديثة لدراسته، – **وبحسب إطلاعى – وجدتُ معجمين** عرفا الحجاج تبعاً للنظرة الفلسفية **الأول** : المعجم الفلسفي الذي عرفه بأنه " جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها"(٣١). **أما الثاني** : فهو موسوعة لالاند الفلسفية وعرفته بأنه " مسرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها، أو طريقة عرض الحجج وترتيبها "(٣٢). **ونستخلص من هذين المعجمين أمرين، أولهما** : أن الحجاج سلسلة من الحجج المتتابعة يؤتى بها قصد دعم (دعوى / أطروحة) معينة أو دحضها . **وثانيهما** : تأكيد كلا المعجمين على الطريقة التي يتم بها عرض الحجج على الملتقي، وكيفية انتظامها قصد التأثير فيه وإن كان هذا الأمر مضمناً في القول؛ فتوخى طريقة عرض الحجج تساعد المُحاج على أن يكون حجاجه مؤثراً مقنعاً في الملتقي، وهذا هو غاية الحجاج. فالحجج وتسلسلها دليل على أن الحجة قوة تدعم أو تنفي الأطروحة وطريقة انتظامها – **أي الحجة** – قوة مؤكدة لهذا الدعم أو النفي(٣٣).

وتشترك النظرة المنطقية للحجاج مع النظرة الفلسفية في توضيح مفهومه فهو في المنطق " صناعة تمكن الإنسان من إقامة الحجج المؤلفة من المسلمات أو من ردها حسب

---

(٣١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م، ج١، ص:٤٤٦.

(٣٢) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، ط٢،٢٠٠١م، ج١، ص:٩٤.

(٣٣) علي محمد علي سلمان كتابة "الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج(رسائله نموذجاً)، ص:٨٠.

الإرادة ومن الاحتراز عن لزوم المناقضة في المحافظة على الوضع"[٣٤] والمقصود بالوضع "الرأي المعتقد به أو المتلزم به"[٣٥]، فتسلسل الحجج في التعريف الفلسفي هو ما تجعل الحجاج محترزاً عن لزوم المناقضة في التعريف المنطقي، مع الحفاظ على جوهر الحجاج وهو الوضع أو الدعوى التي تدور حملها المحاجى حتى ينال كل طرف من صاحبه اقتناعاً نتيجة عرضه للحجج، وحتى يجهد للتأثير في الخصم وتسليمه عن طريق الحجاج الذي وصفه صاحب كتاب التعريفات بأنه "القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان . ودفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة، أو شبهة، أو بقصد تصحيح كلامه ، وهو الخصومة في الحقيقة"[٣٦].

ومدار الأمر من هذه الإلماحة إلى بعض تعريفات الحجاج في المعاجم الفلسفية أو المنطقية ، الوقوف على مفهومه وفق النظرة المعرفية للحجاج أو الاصطلاحية التي تُبين عن مفهومه حسب ما تعارف عليه أهله، وهى نظرة قد تكون ضيقة الأبعاد إذا ما قورنت بمفهوم الحجاج وفق الدراسات البلاغية الجديدة. وهو ما يزيد حاجتنا إلى التعرف على مفهوم الحجاج في ضوء بعض النماذج التي درسته، وفي مجموعة من الأطر التي أحاول الوقوف عليها نعرف كيف تحدد مفهوم الحجاج في الدراسات الحديثة، وكيف تعددت طريقة الرؤية إليه ليكتسب هذا التنوع والثراء .

٣- الحجاج في ضوء النقد الحديث :

ظهر كتاب " **مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة**"، – وهو نتاج عمل مشترك بين شاييم بيرلمان وأولبريخت تيتكا – ليعلن البداية الفعلية لإهتمام البلاغيين الجدد بقضايا الحجاج، فالكتاب يُعدُّ من أهم مصنفات الحجاج وأكثرها شهرة واكتمالاً وإلماماً بقضاياه[٣٧]. إذ شغلت دراسته جزءاً من الدراسات البلاغية المهملة وهو الحجاج، الذي غفل عنه كثير من الباحثين وقلت الدراسات المهتمة به، وكان المؤلفان على وعي بهذا الأمر فأوضحنا أن الحجاج " الذي

---

(٣٤) محمد رضا المظفر، المنطق ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٩٩٥م، ص:٣٣٥.

(٣٥) المرجع السابق، ص:٣٣٢.

(٣٦) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق نصر الدين تونسي، مطبعة القدس – القاهرة مصر، ط١، ٢٠٠٧م، ص:١٢٨.

(٣٧) عبدالله صولة، في نظرية الحجاج " دراسة وتطبيقات" مكتبة مسكلياني للنشر، تونس، ط١، ٢٠١١م، ص:١١.

يتميز بشساعته ظل مهملاً على إمتداد قرون ونحن نتمنى أن تكون النتائج الأولى التي سنصل إليها حافزاً للباحثين الآخرين كي يعملوا عن تكميلها وتهذيبها "[٣٨]. وهكذا كان ، فقد شغل الحجاج بوصفه البلاغة الجديدة حيزاً واسعاً في الدراسات البلاغية الحديثة، ودارت حوله مؤلفات عدة ناقشته تنظيراً وتطبيقاً .

عُرف بيرلمان وتيتكا الحجاج بأنه " درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[٣٩]. وإن قراءة هذا التعريف تضعنا في صلب تصور بيرلمان وتيتكا لموضوع الحجاج فهو يدرس تلك الآليات والتقنيات الخطابية الحجاجية التي تجعل ذهن الملتقي في حالة من القبول والتسليم مقابل ما عرض عليه من حجج تثبت دعوى معينة أو تدحضها.

وبناء على ذلك ، فإن " غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العلم في اللحظة المناسبة "[٤٠] .

وفي ضوء هذا التعريف وهذه الغاية التي أشار إليها المؤلفان تعد نظرية الحجاج من أهم وجوه البلاغة المعاصرة، وتعد دراسته غير منعزلة عن باقي الحقول اللغوية أو المعرفية فالحجاج يستفيد من حقول لغوية مجاورة للبلاغة يستمد آلياته منها لتوظيفها تنظيراً وتطبيقاً من منطلق أن المتكلم يتوسل بآليات متعددة قد تتفاوت بتفاوت متلقيه والمقام الذي تتنزل فيه لإنتظام عمليته الحجاجية وتحقيق أهدافها[٤١].

---

(٣٨) شاييم بيرلمان واولبريخت تيتكا، مقدمه كتاب مصنف في الحجاج، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ترجمة رشيد الراضي، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، ٢٠١٠م، ج٥، ص:٦٩.

(٣٩) عبدالله صولة، في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات، ص:١٣.

(٤٠) المرجع السابق، ص:١٣.

(٤١) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، ٢٠١٠م، ج٢، ص:١٨٠.

يتميز الحجاج في تصور بيرلمان وتيتكا **بخمسة ملامح رئيسية** " ١-أن يتوجه إلى مستمع ٢- أن يعبر عنه بلغة طبيعية ٣- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية ٤- لا يفتقر تقدمه (تناميه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة ٥- ليست نتائجه ملزمة" (٤٢).

لا شك أن فهم هذه الملامح أمر في غاية الأهمية لإتقان علاج الخطاب الحجاجي تحليلاً ووصفاً، فلعل التوجه إلى المستمع في هذا المقام لا يتطلب دائماً مستمعاً حاضراً حضوراً فعلياً؛ بل قد يكون حضوره تقديرياً يستحضره المتكلم ذهنياً، والتعبيربااللغة الطبيعية تتم باللغة التي تحمل الكلام بوصفه محتوياً على مجازات واستعارت يقصد بها التأثير أو الإخبار وهى اللغة التي يتكلم بها الإنسان بإختلاف لغته في أقطار الأرض، وهى- **على هذا** – بذلك مقابل اللغة الصناعية الرياضية التي تستخدم الرموز والأرقام. وأما المسلمات فهى احتمالية فلعلها تحتمل الشئ ونقيضه ولا تكتفي بالنظر من زاوية واحدة بل تتعدد وجهات النظر بطرائق مختلفة ، وأما تناميه وتسلسله فيحتاج آليات منطقية باختلاف الحجة وطريقة عرضها إذ يستمد الحجاج آلياته من حقول معرفية مجاورة للبلاغة كالفلسفة والمنطق والقواعد النحوية، فهو بذلك يستعمل المنطق وغيره ضروة لتنامى تدفق الحجج أما نعت خصائصه بعدم الإلزام، فراجع إلى كون اشتغال الحجاج على المحتمل وهو بذلك ضد البرهان الذي تُبنى نتائجه على مقدمات تتخذ صبغة الإلزام

لقد تحدث بيرلمان وتيتكا في هذا الكتاب عن مجموعة من القضايا الهامة التي اتسع الحجاج ليشملها بوصفها أحد أجزائه التي لا تنفك عنه، فكان المقام أحد محاور البحث في هذا المصنف الحجاجي وضرورة انبثاق الحجاج منه بل ومراعاته بوصفه الباعث على الحجاج، كما بحث الكاتبان أهمية التعامل مع الخطاب الكتابي والاعتناء به والتركيز عليه علاوة على مجموعة من المباحث التي شكلت ركنا هاماً في البحث الحجاجي، و"يتبقى أهم أثر تركه كتاب "**مصنف في الحجاج** " في دارسي الحجاج، خاصتهم وعامتهم تعريفه للحجاج نفسه"(٤٣).

يبدو لى أن تعريف بيرلمان وتيتكا كشف القناع عن الحجاج بوصفه وسيلة إقناع، فالتعريف **يشير إلى أمرين** هما جوهر نظرية الحجاج، **أولهما:** دراسة آليات الحجاج في الخطاب

---

(٤٢) اوليفي روبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، ترجمة محمد العمري، مجلة علامات في النقد، ج٢٢، ١٩٩٦م، ص:٧٧.

(٤٣) عبدالله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص:٣٣.

الحجاجي، **وثانيهما:** وظيفة الآليات الحجاجية وغايتها؛ فالحجاج عند بيرلمان كما حاول محمد طروس أن يوضحه عبارة عن " نظرية خطابية ، تدرس التقنيات الخطابية في علاقتها بوظيفتها الحجاجية التأثيرية، وشروط بنائها ونموها، وتعتبرها حججاً موجهة للدفاع عن أطروحات أو دحضها، وتبحث شروطها وآثارها دون الاهتمام بطبيعتها إنها في نظره حجج وعناصر إثبات، موجهة للإفحام أو الإقناع، بغض النظر عن الشكل الذي تتخذه "(٤٤).

ويتبع مصنف بيرلمان وتيتكا في الحجاج، مصنف آخر ينظر إلى الحجاج من وجهة لسانية، وهو كتاب الحجاج في اللغة لمؤلفيه ديكرو وأنسكمبر اللذين رأيا أن بنية الحجاج كاملة في اللغة ذاتها لا في ما يمكن أن يتضمنه الخطاب من بنى منطقية أو بلاغية كما هى الحال عند بيرلمان وتيتكا(٤٥).

إن نظرية الحجاج في اللغة عند ديكرو وأنسكمبر تتعارض مع تصور بلاغة أرسطو في البلاغة القديمة، أو بلاغة بيرلمان وتيتكا في البلاغة الحديثة فهذه النظرية " تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية"(٤٦)، فهى وفق هذا التصور نظرية لسانية تعنى بكيفية توجيه المتكلم خطابه إلى مستمع متوسلاً باللغة قصد التأثير، ولتحقيق بعض الأهداف الحجاجية انطلاقاً من المقولة الشائعة " **إننا نتكلم عامة بقصد التأثير**"(٤٧).

وتطرح فكرة إعتناء المتكلم بتوجيه خطابه إلى المستمع الحديث عن الكيفية التي تنجز من خلالها هذه الفكرة، فهى التي تصب في وظيفة الحجاج عند المؤلفين إذ "تكمن في التوجيه، حتى أنهما حصرا دلالات الملفوظ في التوجيه الناتج عنه"(٤٨).

والمقصود توجيه الملفوظ فالملفوظ – **عندهما** – بطبيعته مشحون بطاقة توجيهية، فهو "يوجه الملتقي نحو نتيجة معينة، أو تحول وجهته عنها، وأن لهذه الوظيفة علامات في بنية

---

(٤٤) محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية اللسانية والمنطقية ، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ٢٠٠٥م، ص:٤٤.

(٤٥) عبدالله صولة، في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات، ص:١٣.

(٤٦) أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، ٢٠١٠م، ج١، ص:٥٦.

(٤٧) المرجع السابق، ص:٥٦.

(٤٨) عبدالله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص:٣٦.

الجملة نفسها"[٤٩] وبناء على هذا التصور يكون الحجاج في اللغة عند ديكرو وانسكمبر مبنياً على تكوين الأقوال وطريقة تقديمها بوصف أن كل ملفوظ أو قول يؤدي إلى نتيجة متولدة عنه، فقد أوضحنا: " إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا ق١ أو مجموعة أقوال يفضى إلى التسليم بقول آخر ق٢ أو مجموعة أقوال أخرى"[٥٠]، لذا عرفا الحجاج بأنه " إنجاز لعملين هما عمل التصريح بالحجة من ناحية وعمل الإستنتاج من ناحية أخرى سواء كانت النتيجة مصرحاً بها أو مفهومة"[٥١].

يلاحظ ديكرو وأنسكمبر أن الحجج بطبيعتها تكون متفاوتة القوة والضعف، وبالتالي تنعكس بدرجة قوتها أو ضعفها على الملتقي فهى تعكس مدى قدرتها في إظهار النتيجة تأثيراً واقتناعاً عليه – **أي الملتقي**– بقصدية أن النتيجة تأتي من الحجة الأكثر قوة لا من الحجة الأقل قوة؛ أي " أن استنتاج النتيجة من الحجة الأكثر قوة، يقصى إمكانية اللجوء إلى الحجة الأقل قوة، بهذا المعنى تنتظم الفئة الحجاجية بواسطة علاقة سلمية، اسماها ديكرو **(السلم الحجاجي)** وقد عبر عنه في الصياغة الآتية : "[٥٢]

م م = النتيجة

ج١ ج١ = الحجة الأقوى

ج ج = الحجة الأقل قوة

ناقشت نظرية ديكرو وأنسكمبر المعقودة على الحجاج في اللغة مجموعة من القضايا التي أسهمت في تطور نظرية الحجاج بشكل أكبر، ووسعت آفاق البحث الحجاجي اعتماداً على ما قدمته هذه النظرية اللسانية في الانفتاح على آفاق البحث اللغوي بصفته أحد مكونات القول الحجاجي، فوظفت مجموعة من المفهومات المعتمدة على الدرس اللساني مثل: الروابط الحجاجية مفرقة بينها وبين العوامل الحجاجية ودرست إمكانية ضمان الربط بين الحجة والنتيجة من خلال مفهوم المبادئ الحجاجية المتمثلة في "الأفكار المشتركة والعمومية والتدرجية

(٤٩) محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية اللسانية ، ص:١٣.
(٥٠) عبدالله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص:٣٣.
(٥١) المرجع السابق، ص:٣٣.
(٥٢) محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية اللسانية والمنطقية ، ص:٩٦.

والنسبية"[٥٣]، كما أستعرضت علاقة الحجاج مع مباحث علم الدلالة وتوصلت إلى عملية مقارنة بين المعنى الحجاجي والمعنى الإخباري. وخلاصة القول إن موضوع دراسة الحجاج في اللغة " اشتغال الأقوال داخل خطاب ما، أي هو تسلسل الأقوال وتواليها داخل الخطاب بصورة استنتاجية ، وبعبارة أخرى إنها تدرس منطق الخطاب"[٥٤] .

وفي تصور ميشيل ماييير يرتبط الحجاج بالفلسفة مؤسساً بذلك "نظرية المساءلة التي تعد الحجاج منطلقاً فلسفياً، فماييير يطرح " مشروعه إذن من وجهة نظر فلسفية تنطلق من التفلسف حول مكونات الكلام"[٥٥]. ويضع بذلك الحجر الأساس المتمثل في "العودة بالفلسفة إلى وظيفتها الأولى التي ليست إلا المساءلة التأسيسية. وعلى هذا الأساس يعود ماييير إلى الفلسفة اليونانية ليبحث فيها عن نشأة السؤال الذي اقترن بميلاد الفلسفة والنظر في أبعاده وخصوصياته"[٥٦]. فلماذا اختار ميشيل ماييير السؤال والمساءلة عماداً لنظريته؟ وكيف يرتبط السؤال بالحجاج؟ وكيف يكون شكلاً من أشكاله القوية الحضور؟. يحدد ماييير السؤال بوصفه المحور الأساس الذي يرتبط بالحجاج والفلسفة وارتباطهما بالكلام كونه "الحامل لقدرة الفكر على المساءلة"[٥٧]، وبالتالي فإن السؤال "هو الإمكانية الوحيدة التي يسمح بها السؤال عن جوهر الكلام ... وأما بقية الأحداث الكلامية فهى فرع عن السؤال"[٥٨]

وبهذا يتقرر في الأذهان أن لكل سؤال جواباً " فلا وجود لسؤال دون جواب وأن الضرورة الداعية إلى السؤال التي يمثلها هذا الجواب تحدد اضطراراً سيرورة شاملة يحيل فيها أحدهما على الآخر إن السؤال، بما هو سيرورة للمساءلة هو دينامية مسار يتجه نحو الحل"[٥٩].

إن سيرورة نظرية المساءلة المتمثلة في زوج (سؤال / جواب) هى الدافع الرئيس الذي يتولد فيه الخطاب عند ماييير، وهو أن السؤال يفترض ضمنياً وجود متسائل صريح ، أو يفترض

---

(٥٣) أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج١، ص:٦٥.

(٥٤) المرجع السابق، ص:٧٢.

(٥٥) محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلي اليوم، منشورات كلية الآداب بمنوبة – تونس، (د.ت)، ص:٣٩١.

(٥٦) المرجع السابق، ص:٣٨٩.

(٥٧) المرجع السابق، ص:٣٩٢.

(٥٨) المرجع السابق، ص:٣٩٢.

(٥٩) ميشيل ماييير، اللغة والمنطق والحجاج، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ترجمة محمد أسيداه، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، ٢٠١٠م، ج٥، ص:٣٤.

بطبيعة الحال وجود متسائل ضمني يجيب المتكلم على أسئلته المتوقعة أو المطروحة، فزوج (سؤال / جواب) عند مايير هو الذي يشكل سداة ولحمة الخطاب الذي يتكون نسيجه من تلك الثنائية المتبادلة، والتي تحتم ظهور الحوار بين الطرفين من منطلق " يعد الخطاب – باعتبار طبيعته الإستشكالية – أصل كل حوار "(٦٠).

ومهما يكن من أهمية ثنائية الخطاب (سؤال / جواب) – المعتمدة عليها نظرية المساءلة – فإن الحديث عنهما لا يتأتى إلا بإمعان النظر في الحوار الذي يحويهما، وهو على حد تعبير عبد الله صولة المسرح الذي "تتحاور على ركحه الأطراف وتتفاوض"(٦١)، ولا تكمن أهمية الحوار فقط من حيث هو مسرح التفاوض كما عبر صولة بل إن أبعاده تمتد إلى أكثر من ذلك فليس ثمة (سؤال / جواب) يظهر دون أن يرتبط بالسياق الذي يختبر هذه الثنائية ونجاعة استعمال الحوار فيها، فهو بطريقة أو بأخرى يأخذ دور الحكم الذي يثبت ويختبر جودة السؤال وجودة الجواب معاً ويختبرهما ضمن القضية المطروحة لقد أهتم مايير بالسياق بوصفه " الوسيط الذي يتحقق عبره الاختلاف (سؤال / جواب) على مستوى الأجوبة التي يتم إنتاجها، إنه وسيط ضرورى يوازن عملية منح الخطاب استقلالية عن المشاكل التي ولدته"(٦٢).

يذهب ميشيل مايير إلى أن الحجاج مكون من مكونات اللغة من مسلمة مفادها أن كل خطاب يسعي لإقناع الغير وهو يخصص بذلك مفهوم الحجاج ضمن الاستدلال غير الصوري، في مقابل الاستدلال الصوري المنطقي ذى الأدلة القطعية.ولما كان الحجاج يشتغل على الأدلة غير القطعية كان الخلاف أسرع إلى تعدد وجهات النظر التي تحتمل أدلتها وحججها عدة أوجه، وبناء على هذا التصور تنفتح آفاق ثنائية (سؤال/ جواب) وهى خاصية من خواص الخطاب، وهذا يعنى بوضوح ممارسة الحجاج وفق مقتضيات السياق عادا بذلك السياق هو السؤال و"الحجة تكون بمثابة الجواب الذي يقوم مقام النتيجة بالنسبة للسؤال"، وفي هذا الإطار تنزل مفهوم الحجاج عند مايير وفق ما يضمره السياق من أسئلة وما تحتويه الحجج من أجوبة، فعرف الحجاج بأنه " هو دراسة العلاقة القائمة بين القول المُظهر والقول المضمر"(٦٣)، وبعبارة أخرى "

---

(٦٠) المرجع السابق، ص:٤٣.

(٦١) عبدالله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص:٣٧.

(٦٢) ميشيل مايير، اللغة والمنطق والحجاج، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج٥، ص:٣٥.

(٦٣) ميشيل مايير، اللغة والمنطق والحجاج، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج٥، ص:٢٤.

فالمصرح به هو ظاهر السؤال أما ما هو ضمني فتلك الامكانات المختلفة للإجابة عن السؤال الواحد"[٦٤].

وضع ميشيل ما يير نظريته معتمداً على الأسس الفلسفية في الجزء الذي تستعمله اللغة، أو كما يسمى في المباحث الحديثة في " **فلسفة اللغة** "، مناقشاً ثنائية السؤال والجواب ضمن النظريات الفلسفية ومحاولاً تجسير العلاقة بينها وبين الحجاج ضمن نظريته الموسمية بنظرية المساءلة التي لا تنعزل بدورها عن المقام ولا تترك الخطاب بعيداً عن الرهان الحجاجي وتحصيل مقاصده. إن الحجاج عند مايير هو " إثارة الأسئلة، وإثارة الأسئلة هى عنده الأساس الذي ينبني عليه الخطاب"[٦٥].

ليست هذه النظريات الثلاث وحدها من قاربت الحجاج درراسة، وحاولت أن تقدم تصوراً عنه، فما نظرية بيرلمان وتيتكا في البلاغة الجديدة، أو نظرية الحجاج في اللغة لديكرو وأنسكمبر، ونظرية المساءلة لميشييل مايير إلا نماذج من مجموعة نماذج أخرى أهتمت بالدرس الحجاجي وحاولت أن تتبناه وتمنحه مجموعة من التصورات. فعلى الصعيد المنطقي نجد نموذج تولمين ونموذج كريز وفينو، وفي اللسانيات نموذج جاك موشلر وجاكوبس وكونرت وسوزان كلاين وفان ديك، وغيرهم من أولئك الذين اعتنوا بالنظرية الحجاجية وأولوها دراسات متنوعة ومن زوايا نظر مختلفة مما أسهم في تطورها وثرائها[٦٦]. ويتسع المجال أمام مجموعة من المفهومات الكثيرة حول الحجاج لتظهر لنا تعريفات من شأنها أن توسع أفق البحث الحجاجي. منها تعريف بلونتين الذي عرف الحجاج بوصفه "العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية"[٦٧]، ويُدخل فان ايميران الحجاج في الحوار العقلي ، فالحجاج عنده "نشاط لغوي واجتماعي غايته دعم أو إضعاف مقبولية وجهة نظر متنازع فيها لدى مستمع أو قارئ وذلك بعرض كوكبة من القضايا قصد تبرير أو دحض

---

(٦٤) محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلي اليوم، ص:٣٩٤-٣٩٥.

(٦٥) عبدالله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص:٣٩٥.

(٦٦) اعتني محمد طروس في كتابه النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية بجمع كثير من المؤلفات التي اهتمت بنظرية الحجاج فتحدث عنها من وجهة نظر بلاغية وأخرى منطقية وأخرى لسانية، ومن الغرابة بمكان عدم إهتمامه بالحجاج من وجهة النظر الفلسفية.

(٦٧) عبدالله صولة، في نظرية الحجاج " دراسة وتطبيقات" ، ص:٦٨.

هذه الوجهة أمام قاض عقلاني"[٦٨]، وهكذا يتبين أن الحجاج عند إيميران نشاط لغوي واجتماعي معاً يهدف إلى الإيصالية والتأثيرية في اللغة وينشئ أرضاً صلبة لحل الاختلاف لدى الأطراف المتنازعة من خلال عرض الحجج .

ولم تخل الدراسات العربية من اهتمام بالحجاج وإيلائه العناية التامة في إطارية النظري والتطبيقي ، ومن أولئك المهتمين بقضايا الحجاج طه عبد الرحمن، ففي مؤلفه اللسان في الميزان أو التكوثر العقلي عرف الحجاج بـ " أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها "[٦٩]، ويظهر لنا هذا التعريف الرؤية العربية للحجاج في تصور المؤلف من خلال الغاية التي وضعها الجاحظ في البيان والتبيين وهى غاية الفهم والإفهام، يقول الجاحظ " لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام"[٧٠] يبدو لى أن الدعوى موضوع الاختلاف عند طه عبد الرحمن؛ مرتبطة بالإختلاف حول فهم الدعوى نفسها وطريقة إفهامها إلى الغير الذي يحق له بدوره أن يعترض عليها؛ ويبدي حججه التي تؤيد سبب إعتراضه على هذه الدعوى. وأما أبو بكر العزاوي فيسير على خطى أستاذه أزفالد ديكو في نظره إلى الحجاج من زاوية اللغة أو " الحجاج في اللغة"، فالعزاوي يعرف الحجاج بأنه " تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها "[٧١]. ويستند هذا التعريف مبنى ومعنى إلى تعريف إزفالد ديكرو الذي أشرت إلى نظريته في الحجاج اللغوي وتصوره أن الحجاج كامن في بنية اللغة .

وفي تصورى، الحجاج عملية خطابية تواصلية تدخل المتكلم في علاقة مع الغير؛ بهدف تغيير معتقداته وآرائه وأفكاره تجاه دعم أو إثبات دعوى معينة أو دحضها باستعمال آليات لغوية مباشرة، ولغوية غير مباشرة مما لها علاقة باللغة .

---

(٦٨) باتريك شارودو ودومنيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبدالقادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨م، ص:٧٠.

(٦٩) طه عبدالرحمن، اللسان في الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م، ص:٢٢٦.

(٧٠) الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص:٧٦.

(٧١) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الرحاب الحديثة للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٩م، ص:٢٢:٢١.

والمتأمل في هذا العرض أجمعه يقف على أهم نقاط الالتقاء التي تكون رؤية حول الحجاج ومفهومه انطلاقاً من تلك النظريات الحجاجية المتعددة، ومن خلال الحدود والتعريفات التي وضعها أصحابها دلالة على نظرتهم إلى الحجاج، ولعل من أهم مشتركات هذه النظريات في الحجاج ما يأتي :

أولاً : اعتماد الخطاب حقلا كلامياً ينشط فيه الحجاج الذي يروم إلى الإقناع بوصف عام، فنظرية " الحجاج نظرية التأثير في النفوس باعتماد الخطاب "[٧٢].

ثانياً : إن الكلام كما وصفه طه عبد الرحمن هو " الدخول في علاقة مع الغير بمعنى أن الذي يحدد ماهية الكلام إنما هو العلاقة التخاطبية"[٧٣]، فالكلام يحمل سمة الخطاب وهو حقل الحجاج الذي يدخل المتكلم المحاج في علاقة تواصلية مع الغير[٧٤]، وهذا ما يدع مجالاً لأن تكون دعوى معينة محط إختلاف واتفاق، وأخذاً ورادا، وقبولاً ورفضا، ودعما ودحضاً

ثالثاً : أن الحجاج لا ينشأ دون نزاع واختلاف، أو دعوى تكون سبباً في ظهور وجهات نظر متباينة، تختلف فيما بينها وتنزع كل واحدة منها إلى استمالة الآخر وإقناعه بحججه التي يلقيها عى خصمه، وبهذا "نفهم قول كانتيليان إنه لا يمكن أن يوجد حجاج إلا حيث توجد نقاط اختلاف"[٧٥].

رابعاً : لا ينفصل الحجاج عن وسيلته التي هى سبب حضوره، وهو حضور الحوار الذي يكون المسرح الذي تدور على ركحه الطراف المتحاورة المختلفة على حد تعبير عبدالله صولة، أو كما هو عند جاكوبس آلية تنظيمية تدير الخلاف[٧٦].

---

(٧٢) شاييم بيرلمان واولبريخت تيتكا، مقدمه كتاب مصنف في الحجاج، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج٥، ص:٦٨.

(٧٣) طه عبدالرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص:٢١٥.

(٧٤) وضع مصطلح (الغير) في الدراسات الفلسفية، إذ تظهر حدوده لدي الفلاسفة القدماء أمثال أفلاطون وارسطو، وكذلك عند فلاسفة المسلمين كالتوحيدي وابن مسكوبة، على أن فلسفة الغير تمتد إلي ماقبل بداية الكتابة إلا أنه لم يتم التقعيد لها إلا خلال القرن التاسع عشر، ويتمثل مفهوم هذا المصطلح عند الفلاسفة في فحص الذات التي يمثلها كل واحد منا بإعتبارنا أغياراً، وبطريقة أسهل تشير إلي العلاقة بين الأنا والآخر. (أنظر محمد مهاوي، في فلسفة الغير، افريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، ٢٠١٢م.

(٧٥) حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج١، ص:٤.

(٧٦) محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية اللسانية والمنطقية ، ص:١٣١.

خامساً : تشترك جميع التعريفات في ضرورة وجود آليات تظهر الحجة ضمن تسلسلات مترابطة في الخطاب الحجاجي، بغض النظر عن إختلافها أكانت لغوية كما عند ديكرو، أو فلسفية عند مايير أو منطقية وبلاغية كما عند بيرلمان. فالأهم أن هناك آليات ينهض عليها الخطاب الحجاجي فهو يعتمد على هذه الآليات تبعاً لطريقة استعمال المحاج لها وبما يتناسب مع السياق الذي يحف خطابه[٧٧] .

إن هذه المشتركات تفصح عن أهمية دراسة الحجاج وفق معارف متعددة وعلوم أخرى ارتبط بها الحجاج عن طريق اللغة ، أو بكون الحجاج يظهر في الخطاب التواصلي بين الأفراد المتخالفة في الرأي ، وفي الحوارات التي تستلزم خطابات حجاجية متبادلة بين طرفي الخطاب، لذلك لزم فحص هذا الخطاب الحجاجي وبيان مدى نجاعته في الإقناع ومدى ارتباط الخطاب بالحجاج .

٤- الخطاب الحجاجي

لا يسعنا الوقوف على الخطاب الحجاجي وأهميته في بناء الحجاج، ما لم نقف على تعريف الخطاب أولاً ، ودراسة أهمية ارتباط الحجاج به ثانياً ، وعن صدق تصنيف مقصدية الحجاج ثالثاً.

فالخطاب حسب تعريف التهانوي " توجيه للكلام نحو الغير لإفهام".[٧٨] وهو كما أرى يشير إلى قضية الفهم والإفهام، على أننا نتلمس في التعريف أن الكلام المقصود يحمل طاقة تعبيرية مشحونة في لفظة (توجيه)، فاللفظ يحتمل عملية الإنتقاء والاختيار للكلام الموجه نحو الغير بدلالة قصدية معينة هى المسيطرة على الخطاب، وبعبارة أخرى الكلام يريد أن يفهم الغير قصداً بعينه.

---

(٧٧) عبدالهادي ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط١، ٢٠١٠م، ج١، ص:٧٩.

(٧٨) التهاوني، كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبدالبديع، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة – مصر، ١٩٦٣م، ج١، ص:٣: ٤.

ويؤيد هذه الرؤية تعريف طه عبد الرحمن للخطاب بأنه " كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً "[٧٩]، فالإفهام في الخطاب لا ينفصل بحال من الأحوال عن القصد .

وعلى أن دلالة القصد – كما سنناقشها– لا تأتى من ارتباط الخطاب بالحجاج إلا من منطلق أن غاية الحجاج هو الإقناع والتأثير وهو ما يشترك فيه لفظ الخطاب – أيضاً – " فكلمة خطاب تعني في البلاغة متتالية من التمشيات الخطابية التي يقصد بها الإقناع أو إثارة العواطف، وهى تمشيات تنتظمها قواعد دقيقة"[٨٠]، وقريب من هذا ما حدده بنفنست بوصف الخطاب ضمن إطار أكثر شمولاً واتساعاً بأنه كان ملفوظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير في الثاني[٨١] .

إن الخطاب بما هو توجيه الكلام وتعلقه بالفهم والإفهام عند التهانوي، أو بارتباط الإفهام بالقصد كما هو عند طه عبد الرحمن، أو تحميل دلالات الإقناع والتأثير كما هو عند ديبواه وبنفنست دليل على أن الخطاب والحجاج مضماران يسيران إلى غاية واحدة وهي الإقناع بحده "محصلة قول حجاجي ترفع بسلطته المسافة بين الإنسان والإنسان، ويوجه لتحقيق أغراض مختلفة"[٨٢]، والإقناع وحده ما يجعل الخطاب موجه بطريقة حجاجية قصدية فالقصد وصف لا يفارق الخطاب أو الحجاج فكيف يفارقهما مجتمعين؟!

لقد سبق لنا عرض قول الأزهري الذي أثبتناه عن لسان العرب أثناء حديثنا عن الحجاج في اللغة، وهو : " إنما سميت حجة لأنها تُحج، أي تقصد، لأن القصد لها وإليها"، وبذلك يكون القصد نحو الحجاج نابعاً من كون المتكلم يحمل حجاجه قصداً معيناً يريد به إقناع سامعه في الدعوى المتنازع حولها بما يفترضه القصد أو المقصدية – كما في الدراسات الحديثة – من جود مرسل ومتلق[٨٣]، بحيث يحاول كل منهما استمالة الآخر متوسلاً بخطابه الحجاجي المشحون

---

(٧٩) طه عبدالرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص:٢١٥.

(٨٠) صابر الحباشة، الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، إبرد – الأردن، ط١، ٢٠١١م، ص:١٠٤.

(٨١) انر سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط٤، ٢٠٠٥م، ص:١٦٤.

(٨٢) هشام الريحي، الحجاج عند ارسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلي اليوم، ص:٧٩.

(٨٣) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب،

بالإقناع، وبالمقصدية التي يُحملها حججه حتى تجعل الآخر في أقصى مراحل الإذعان والتسليم لرأيه.

ومن الطريف أن المقصدية . " هى خاصية الشعور في إشارته إلى الموضوع، أو في طريقة لإدراكه"[٨٤] إن المقصدية ترتبط بسيكلوجيا الإنسان وكذلك الحجاج فقد ذكر بيرلمان وتيتكا قولهما بأن " نظرية الحجاج التي تتوخى اعتماداً على الخطاب الظفر بتأثير فعال في النفوس كان بإمكانها أن تدرس باعتبارها فرعاً في السيكلوجيا"[٨٥].

ويرى هنريش بليث أن الحجاج نمط أساسي من المقصدية " يتمثل في جعل موضوع الخطاب ممكناً بالرجوع إلى العقل"[٨٦] وتكون عرض الحجج ممتلئة بالمقاصد التي يروم المتكلم تحقيقها إقناعاً في متلقيه وهذا ما يجعل الخطاب الحجاجي موصوفاً بالمقصدية؛ لأن التفاعل بين المرسل والملتقي في الخطاب الحجاجي هو خصيصة من أهم خصائصه، وذلك راجع إلى كون المقاصد التي يحملها مملوءة بدلالة القصد الإقناعي والتأثيري الذي يتولد من خلال التفاعل في القصد، والذي وصفه محمد مفتاح بأنه أحد مميزات المقصدية فهى تؤمن التفاعل بين المرسل والملتقي[٨٧]. وهذا التفاعل بين المتكلم والمخاطب أو المرسل والملتقي يفرض تلوناً وتشكلاً في الخطاب الحجاجي بهدف إقناع الطرف الآخر، فالذات المتكلمة "لاتحصل على موضوعها إلا بحركة قد تكون عسيرة أو يسيرة وتتضمن هذه الحركة أطراف نزاع قد تكون متأبية أو منقادة " [٨٨]، فالخطاب الحجاجي – وهو في أصله خطاب – لابد أن يتوخى التفاعل بين طرفيه ليحقق أهدافه وغاياته المتوسلة باللغة، لكنه في الواقع يطلب ما وراء اللغة من إرادات يريد تحقيقها، فهو استعمال لغوي موجه ضمن المقاصد، يقول نعمان أبو قرة " فبالرغم من أن الخطاب يتوسل دائماً

ط٤، ص:١٦٤.

(٨٤) سلطان الزغلول، المقصدية بين نظرية المعرفة وآفاق اللغة والأدب، مجلة علامات، النادي الأدبي بجدة، المملكة العربية السعودية، ج٧٤، ٢٠١١م، ص:١٠٢.

(٨٥) شاييم بيرلمان والبريخت تيتكا، مقدمة مصنف في الحجاج، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج٥، ص:٦٨.

(٨٦) هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة محمد العمري، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، ١٩٩٩م، ص:٢٥.

(٨٧) محمد مفتاح، دينامية النص تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب، ط٣، ١٩٩٠م، ص:٥٠: ٥١.

(٨٨) المرجع السابق، ص:٤٣.

اللغة في غاياته فإن جوهره في حقيقة الأمر ليس لغوياً، إنما هو مجموعة من النوايا التي تتحقق بوساطة اللغة "[٨٩] .

إن المقصدية وفق هذا التصور لا تنفك عن الخطاب أو الحجاج منفصلين وهى بهما مجتمعتان أكثر تعلقا وارتباطاً، وهى من مسلمة طه عبد الرحمن الموسومة لديه بـ " **مبدأ القصدية**" وأوضحه بأنه " لا **كلام إلا مع وجود القصد** " ، وصيغته هى " **الأصل في الكلام القصد**"[٩٠]، تبرز وفق هذا المبدأ المقصدية محركة للخطابات بصفة عامة، والخطاب الحجاجي بصفة خاصة بوصف أن القصد موجود في الأساس في التكوين الحجاجي – كما وضح الأزهري – وتبقى المقصدية هى التي تؤمن سيرورة الخطاب الحجاجي، إذ هى : تكسب الكلام دينامية وحركة ، بل هى منطلق الدينامية "[٩١].

إن القصد بما يتوسل من اللغة لتحقيق أهداف الخطاب الحجاجي، وبما يفرضه من حضور طرفي الخطاب مرسل ومتلق، بوصف أن الخطابات " المخاطبة المقنعة تراعي محوري عملية التخاطب "[٩٢]، وما يجعل ذلك الخطاب الحجاجي المنتج بارزاً وحاضراً ليس بسلطة المتكلم وحده بل بسلطة الملتقي أيضاً، فهو أحد أطراف الدعوى.

الآليات الحجاجية :

حاولنا في أثناء حديثنا عن مفهوم الحجاج عند النقاد الجدد أن نختار أصحاب التصورات الحجاجية التي أسهمت بنظرياتها ورسوخ آلياتها في تطور الدرس الحجاجي بالنظر إلى تلك الآليات الحجاجية التي أرست الحجاج في أطر محددة، واستعملت بعض العلوم المحايثة للغة قصد الاستعانة بها في إيضاح الحجاج وفق رؤيتها .

وكان تقديمنا لبيرلمان وتيتكا رائدى الحجاج والدرس البلاغي الجديد، وكذلك ديكرو وأنسكمبر بنظرتهم إلى الحجاج من منظور اللسانيات، وميشيل مايير الذي حاول أن يسبر

---

(٨٩) نعمان بو قرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط٢، ٢٠١٠م، ص:١٥.

(٩٠) طه عبدالرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص:١٠٣.

(٩١) محمد مفتاح، دينامية النص تنظير وإنجاز، ص:٣٩.

(٩٢) سلطان الزغلول، المقصدية بين نظرية المعرفة وآفاق اللغة والأدب، ص:١٠٨.

الحجاج فلسفياً ينبع من منطلق إرادتنا أن نركز على الآليات التي وُضعت من خلال هذه النظريات الحجاجية الثلاث، وقد جاء هذا الاستعمال متطابقاً معهم إلى حد ما.

الآليات المنطقية :

تستند الآليات المنطقية إلى مكونات المنطق الصوري أو (علم المنطق)، إذا تستمد آلياتها في كشف الخطابات الحجاجية منه ، وتُراعى هذه الآليات منهجية المنطق في طريقة الاستدلال بحده وآلياته في إثبات صحة الدعوى إثباتاً أو نفياً، نقضا أو تأسيساً

الآليات شبه المنطقية (اللغوية) :

تتأسس هذه الآليات اللغوية أو شبه المنطقية على ما وضعه ديكرو وأنسكمبر في نظريتهما الحجاج في اللغة ويستنتجان من خلالها أن الحجاج بطبعه موجود في اللغة كامن فيها فيهتمان " بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما ، يمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية "[٩٣] .

وتستغل نظرية ديكرو اللغة وما يترتب عليها من روابط فيما بين البنيات الكلامية (الألفاظ والكلمات) بوصفها مولدة للحجج وهى – عنده – تتفاوت قوة وضعفاً، لذا أطلق على هذه الحجج اسم (السلالم الحجاجية) وهى "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين :

أ – كل قول يقع في مرتبة من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه .

ب – كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه . وله **ثلاثة قوانين هى :**

١ – قانون الخفض

٢ – قانون النفي

---

(٩٣) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص:١٩.

٣ – قانون القلب[٩٤]

إن هذا العرض لقوانين السلم الحجاجي قريبة من الأدوات المنطقية بالرجوع إلى طريقة اشتغالها في الكلام وعملية تنظيمها للحجاج، لكن الجدير في الأمر هو الدور الذي تمارسه الأدوات اللغوية والتي يتحقق الحجاج والسلم الحجاجي باستعمالها وهى ما يطلق عليها الآليات شبه المنطقية[٩٥]. ولعل أبرز ما يمثل هذه الأدوات أو الآليات شبه المنطقية هى أدوات الربط الحجاجية ، وقد ميز أبو بكر العزاوى أنماطاً عديدة من الروابط

" أ– الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن) والروابط المدرجة للنتائج : (إذن، لهذا، وبالتالي ...) .

ب–الروابط التي تدرج حججاً قوية (حتى، بل، لكن، لاسيما ...) والروابط التي تدرج حججاً ضعيفة .

ج–روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك ..) وروابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما ...) "[٩٦].

الآليات الفلسفية :

تهتم الفلسفة بشكل عام باتجاهها نحو الغير وممارسة اللغة معه بطريقة تأثيرية، لذا فـ "الفلسفة خطاب موجه إلى مخاطب كوني"[٩٧] ، وتلتقي الفلسفة مع الحجاج في كونهما يتجهان نحو الآخر إرادة إقناعه متوسلين بالحوار لأداء هذه المهمة ومحملين خطابهما بالآليات التي من شأنها أن تجعل القارئ أكثر اقتناعاً بما يطرح عليه ومتخذين سبيل الإيضاح والإفهام طريقاً نحو استمالة المستمع والتأثير فيه[٩٨]. كما يجدر الحديث عن اشتراك الحجاج والفلسفة باستخدامهما اللغة الطبيعية، لأنها اللغة التي تضمن "للخطاب شموليته، لكنه أثناء ذلك مضطر أن يعيد

---

(٩٤) طه عبدالرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص:٢٧٧- ٢٧٨.

(٩٥) عبدالله ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج١، ص:١٠١.

(٩٦) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص:٣٦.

(٩٧) ملكية غبار وأخرون، الحجاج في درس الفلسفة، افريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب – ط١، ٢٠٠٦م، ص:١١.

(٩٨) المرجع السابق، ص:١١.

بناءها بشكل يلائم طابعه المفاهيمي التجريدي وينهل مما تقدمه له من إمكانات استدلالية وحجاجية وبلاغية"[٩٩] .

وتعد آليات الحجاج المنتمية إلى حقل الفلسفة شكلاً من أشكال المنطق غير الصوري، فهذه الآليات الفلسفية التي تنتظم الحجج داخلها تعكس أثرهاعلى النتائج في الملتقي وهى الإقناع الذي هو غاية كل منهما ، لذا يرى شاييم بيرلمان أن " الحجج مرتبطة بالفلسفة وبالمنهجية المعتمدة وهكذا يركز التوجه النفعي أساساً على قيمة النتائج"[١٠٠].

الآليات البلاغية :

هي كغيرها من الآليات السابقة تضطلع بدور هام في قوة الخطاب الحجاجي وديناميته، كما أنها تؤثر بلا شك في الملتقي في عملية الإقتناع الذي هو صلب الحجاج مثل المذهب الكلامي والتكرار والتقسيم. إضافة إلى بعض المصطلحات الأخرى التي أدت إلى تعزيز قوة الخطاب الحجاجي ومتانته.

الخاتمة

جاءت المدارس الحجاجية المختلفة لتبرهن على أن الحجاج يتقاطع مع الكثير من العلوم المتخامة له، وهو يحاول أن يستثمرها ويصهرها داخله، ومن هذا اختلفت زاوية النظر إلى الحجاج مما أسهم في تطوره بوصفه نظرية، ومن ثم تنوعت آلياته في معالجة الخطاب الحجاجي لتصل به إلى التأثرية والإقناعية التي يتوخاهما الدرس الحجاجي.

ولدّ الاهتمام بدرس الحجاج نشوء نظرية مستقلة داخل نظرية الحجاج، ومن مثال ذلك نظرية السلالم الحجاجية التي وضعها ديكرو وأنسكمبر داخل قراءة الحجاج من الجهة اللغوية، فأسسا تبعا لذلك نظرية مؤثرة في الحجاج، تتسم بأساليب اختبارية تقيس مدى تماسك النص وترابطه من جهة، وتقرأ طاقته التوجيهية المدعومة بالروابط الحجاجية من جهة أخرى، وقياس وشائجه

---

(٩٩) المرجع السابق، ص:١١.

(١٠٠) شاييم بيرلمان، المنطق الصوري، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ترجمة:أسامه المتني، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، ٢٠١٠م، ج٥ ص:١٩٦.

المتمسكة بالمنطق وفق قوانينه الثلاثية، القلب والخفض والنفي، بما شكل مصطلحا رائجا في الدراسات اللسانية الحدثية وهو منطق اللغة.

في الآليات البلاغية نلخظ أن ثمة آليات لها صفتها التأثيرية في مجال التأليف والنثر، وكان دورها واضحا في بسط الخطاب الحجاجي واقناعيته، ومن هذه الآليات: التفسير، والتكرار، والتقسيم التي تكلفت بالتأثير في المتلقي عن طريق امكانياتها الاقناعية. لعل هذه الآليات كانت مشتركة في خطابات التأليف العربي بشكل عام، مما يحدونا إلى القول بأن ثمة بلاغة نثر يجب الاعتناء في قراءة المؤلفات العربية

المراجع

١ – أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد – العراق، ط١، ٢٠١٢م.

٢ – أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، ٢٠١٠م

– حوار حول الحجاج، الأحمدية للنشر، الرباط – المغرب، ٢٠١٠م

– اللغة والحجاج، الرحاب الحديثة للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٩م.

٣ – الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتب الخانجي، القاهرة – مصر، ط٥، ٢٠٠٣م.

٤ – الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ت).

٥ – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٤، ٢٠٠٥م.

٦ – السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

٧ – شاييم بيرلمان، المنطق الصوري وّالمنطق غير الصوري، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ترجمة أسامة المتني، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ٢٠١٠م.

٨ – شاييم بيرلمان وأولبريخت تيتكا، مقدمة كتاب مصنف في الحجاج، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ترجمة رشيد الراضي، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

٩ – صابر الحباشة، الأسلوبية والتداولية مدخل لتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن ط١، ٢٠١١م.

١٠ – طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط٢، ٢٠٠٠م – اللسان في الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.

١١ – عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م

– في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات، مكتبة مسكلياني للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٠م.

١٢ – عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٤م

– آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

١٣ – عبد الهادي الفضلي، خلاصة المنطق، مؤسسة أم البنين للمطبوعات، بيروت – لبنان، (د.ت).

١٤ – قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان – بيروت، ط١، ٢٠١٢م

– نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، الجزيرة للنشر، القاهرة – مصر، ٢٠٠٦م.

١٥ – محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥م.

١٦ – محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية اللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ٢٠٠٥م.

١٧ – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير وّالتنوير، الدار التونسية، تونس، (د.ت).

١٨ – محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، ط٢، ٢٠٠٢م.

١٩ – محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء – المغرب، ط٤، ٢٠٠٥م.

٢٠ – دينامية النص تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط٣، ١٩٩٠م.

٢١ – ابن منظور، لسان العرب، تحقيق أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ٢٠١٠م.

٢٢ – ميشيل مايير، اللغة والمنطق والحجاج، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ترجمة محمد أسيداه، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

٢٣ – نعمان بو قرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط٢، ٢٠١٠م.

٢٤ – أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

المجلات العلمية

١ – سلطان الزغلول، المقصدية بين نظرية المعرفة وآفاق اللغة والادب، مجلة علامات في النقد، النادي الادبي بجدة – المملكة العربية السعودية، ٢٠١١م.

٢ – صابر الحباشة، الدلالة بين النحو والمنطق، مجلة جذور، جدة – المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢م.